١٩

آية لها حكاية

لن أكل حتى تُسْلِم !

الدكتور

محمد عمر الحاجي

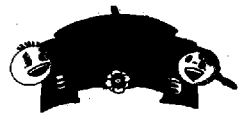

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

*... كان خطيبُ مَسجِدِ حَيِّنا يُركِّزُ كثيراً على دراسَةِ العَهدِ المكّي من السِّيرة النبويّة ، مبرِّراً ذلك بأنها هي الأساسُ ، ففيها رَسَّخَ الرسولُ ﷺ العقيدةَ في النفوسِ.

ولمّا عاد (حسن) إلىٰ البيتِ ، بَحَثَ في مَكْتَبةِ والدِهِ عن كتابٍ يَتَحدَّثُ عن العَهْدِ المكِّيّ حَصْراً ، فَوجَدَهُ..

** وبينما هو يُقَلِّبُ صَفَحاتِهِ وَجَدَ عُنواناً مُثيراً (نماذجُ من استهزاءِ

المشركين بالمسلمين) ، وأَعْجَبَتهُ هذهِ الحكايةُ المفيدةُ:

* كان (عقبةُ بن أبي مُعَيط) لا يَقْدُمُ من سَفَرٍ إلاّ صَنَعَ طعاماً فدعا إليه الناسَ ، جيرانَهُ وأهلَ مكةَ كلِّها ، وكان يُكْثرُ مُجالسَةَ النبيِّ ﷺ ويُعجبهُ حديثُه ، ويَغْلِبُ عليه الشقاءُ!.

** فَقَدِمَ ذاتَ يومٍ من سَفرِهِ فَصَنَعَ طعاماً ، ثم دعا رسول الله ﷺ إلىٰ طعامِه ، فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أنا بالذي آكلُ من طعامِكَ حتىٰ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ الله» ، فقالها (عقبة) ، فأَكَلَ الرسولُ من الطعامِ...

* ولما بلغ ذلك (أبيَّ بنَ خلف) ـ وكان خَليلَه ـ جاءه يَصْرَخُ: هل تركتَ دينَ آبائِكَ يا عُقبةُ؟

قال: أبداً ، وقَصَّ عليه ما جرىٰ ، فقال (أبيّ): ما أنا بالذي أرضىٰ عنك أبداً حتىٰ تأتيَ مُحمداً ، فَتَبْزُقَ في وَجهِهِ ، وتَطأَ علىٰ عنُقِهِ...

** فانطَلَقَ (عُقبةُ) إلىٰ النبيِّ صلواتُ اللهِ عليه ، ففعل ما أوصاه به (أُبَيّ) ، فقال له رسول الله ﷺ: «لا أَلقاكَ خارجاً من مكة إلا عَلَوْتُ رأسَكَ بالسَّيفِ».

... ويشَاءُ اللهُ أَنْ يَقَع (عقبة) أَسيراً

في معركَةِ بَدرٍ ، فأمر رسولُ الله ﷺ أن يُقْتَلَ ، ولم يُقتَلْ من الأسارىٰ غيرُه!!.

* فقال (حسن) في نفسِه: لا بدَّ أنْ أَبحثَ عن آيةٍ أُنزِلَتْ بحقِّ (عقبة) أو (أبي).

وعاد إلىٰ كُتبِ التفسيرِ ، وبعد بحثٍ طويلٍ ، وَجَدَ هذهِ الحكايةَ..

** بينما كان رسول الله ﷺ بينَ أصحابِه في المسجدِ الحرامِ ، إذ جاءَه (أُبيُّ بن خَلَف) ، فقال بصوتٍ عالٍ: يا مُحمدُ! أَترىٰ اللهَ يُحْيِيْ هذه بعد ما قد أَرِمَت ـ أي: أصبَحتْ بالِيةً ـ؟

وأَخرَجَ من جَيبِه عَظْماً قَديماً ،

وراحَ يُفَتِّتُه بين يَدَيْهِ ، ويَنْفُخُه في الهواء!!.

* فقال عليه الصلاة والسلام: «نَعَمْ ، ويَبْعَثُكَ ، ويُدْخِلُكَ نارَ جَهنَّم..»

فأنزلَ اللهُ تعالىٰ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٧٧ ـ ٨٠].

** وتابع (حسن) التفتيشَ في كُتبِ السِّيرةِ ، عن أكثرِ المشركين

استهزاءً بالرسولِ ﷺ ، وبالذين آمنوا معه ، وسَجَّلَ أسماءَهم ليكونوا في رأيه رُموزاً للطُّغيان والاستِكْبارِ ، ومنهم: النَّضْرُ بن الحارث ، وأبو جَهْلٍ ، وأميةُ بن خلف ، وأبيُّ بن خلف ، وابن الزِّبَعْرىٰ ، والعاصِ بنُ وائلٍ... وغيرُهم.

* والحمد لله ربِّ العالمين *